

مؤلفات الشماس اسبيرو جبُور ٤
الإِنجيل
الشماس / اسبيرو جبُور

سلسلة مؤلفات الشماس اسبيرو جبُّور

الإِنجيل

مكتبة الجبل للنشر والتوزيع

الكتاب : الإنجيل.

الكاتب : الشماس اسبيرو جبُّور

الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة : الأولى للجبل للنشر والتوزيع ٢٠١٧.

للطلب داخل لبنان وسوريا :

الاب باسيل محفوض : من خارج لبنان (٠٠٩٦١٣٨٧٩٣١٤)

من داخل لبنان (٠٣٨٧٩٣١٤)

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

دار مجلة مرقس : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤

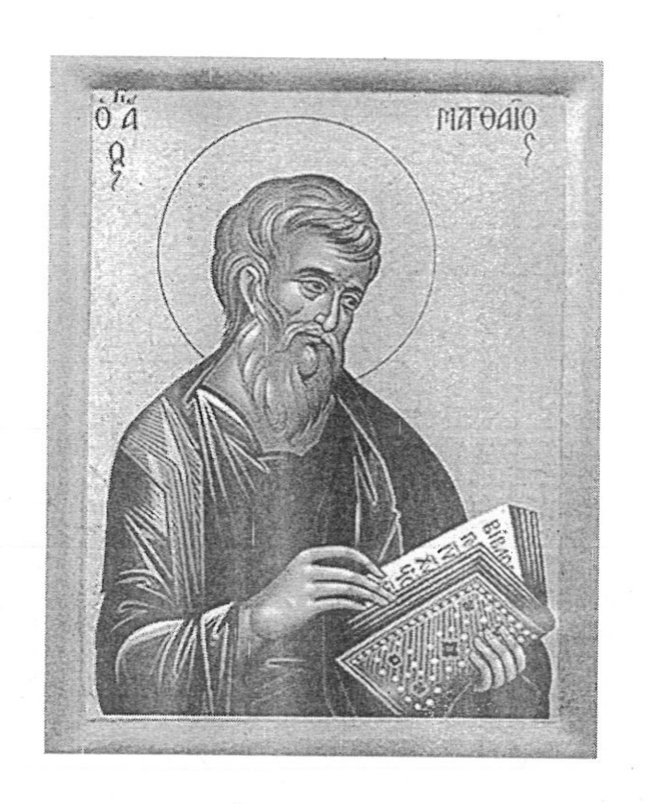
الجبل للنشر والتوزيع : ٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

(٤٠ ش الحجاز – مصر الجديدة – الدور الأرضي).

الإِنجيل

بقلم المعلم الانطاكي

الشماس اسبيرو جبُّور



الرسول متّى الإنجيليّ

الإنجيل

قال الربُّ يسوع ليس بالخبز وحدَه يحيا الإنسان بل بكلِّ كلمةٍ تخرج من فم الله. وقال بولس الرسول في الفصل السادس من رسالتِه الى أهل أفسس إن كلمة الله هي سيفُ الروح ندفع به سهام الشيطان الملتهِبة. وقال في الفصل الرابع من الرسالة الى العبرانيّين أن كلمة الله أمضى من كل سيفٍ ذي حدّين وهي تخترق الإنسان برُمّته الى مفاصل النفس والجسد أي أنها تَشُعُّ بالإنسان برُمّته.

كيف تَشُعّ؟.

إنها تنتشر بكلِّ الإنسان إنتشاراً كاملاً ساحقاً فلا تدَع مكاناً في الإنسان بدون أن تتغلغل فيه.

نقول في الصلاة الربّانية "**خُبزَنا الجوهري أعطِنا اليوم**" وخبزَنا الجوهري ليس الخبز المستخرَج من الحِنطة بل هو الخبز الروحي، والخبز الروحي هو القربان وكلام الله. هذا هو الخبز

المافوق الجوهري كما يقول Theophilaxe البلغاري في القرن الحادي عشر.

كلمة épiousion اليونانية يأخذها مكسيموس المعترف من معناها الحقيقي، ففيها épi (أي فوق)، أي الخبز الفوق الجوهري، أي القربان وكلام الله. هذا هو الطعام الحقيقي الذي يُحيي الإنسان. فلم يكن مكسيموس المعترف إلا عبقريًّاً في اللغة اليونانية.

يسوع في الفصل السادس من إنجيل يوحنا، قال إن كلامَه هو روحٌ وحياة. هو كلامٌ روحانيٌّ موجِّه روحانياً وهو كلامٌ حياتيٌّ ليُحيي الروح. بولس قال إن الروحاني يحكم في الأشياء روحانياً لا جسَدياً.

الإنجيلُ هو كلام الله كتَبَه أربعةٌ من الرسل وهم متي ومرقس ولوقا ويوحنا. متى ويوحنا هما من الإثنَي عشر، لوقا هو تلميذٌ لبولس، مرقس هو تلميذٌ لبولس ثم لبطرس ثم للإثنَين

لما كانا في روما.

قال ايريناوس اسقف ليون في القرن **الثاني "الإنجيل المربَّع الشكل"** أي أن الإنجيل هو واحدٌ ولكنه في أربعة أشكال . tetramorphon

Tetra أي أربعة و Morphy أي شكل، صورة.

الإنجيل هو واحدٌ، إنما كتَبه أربعةٌ بإلهامٍ من الروح القدس إنما لكلِّ واحدٍ منهم شخصيَّتُه. لدينا اذن أربعة شهود.

في المحاكم، شاهدان أفضلُ من شاهدٍ واحد اذا كانا صادقَين، وأربعةُ شهود كميةٌ وافية ليكون الخبرَ صادقاً.

حياة يسوع المسيح له المجد لم تجرِ في الخفاء. فهو طافَ فلسطين وزار صور وصيدا وعَبَر منطقة البقاع الى منطقة دمشق وسار في المنطقة في إتجاه الجنوب ثم إنحدَر الى بحيرة طبريّا. ومن ثم إنتقل الى منطقة بيت صيدا في الزاوية الشرقية

الشمالية من بحيرة طبريّا في فلسطين، وزار مـرةً الضـفّة الشـرقية لبحيرة طبريا. فالرجل طافَ في المنطقة وزارَهُ أُناسٌ كثيرون.

في إنجيل متى نرى أن طالبي الشفاء وطـالبي الإسـتماع اليـه قد أتَوا من أورشليم واليهودية وشـاطىء صـور وصـيدا وكـل سوريا والمدن العشر التي تمتدٌّ من دمشق وحـتى عمّـان نـزولاً الى بحيرة طبريا ونهر الأردن.

كان يسوع يُعلِّم أيضاً في أورشـليم القـدس أثنـاء الأعيـاد اليهودية، فكان يأتيه يهودٌ قادمين مـن كـل أنحـاء الأمبراطوريـة الرومانية والأمبراطورية الفارسية ليسـتمعوا اليـه وإنجيـل يوحنـا واضحٌ في ذلك. وفي يوم العنصرة كان في أورشـليم يهـودٌ مـن أنحاء الأمبراطوريَّتين كما ذُكِرَ في اعمال الرسل.

يسوع له المجد تكلّم اذن علانيـةً، وعلّـمَ علانيـة، وتهافـت عليه الناس من كل فجٍّ وصَوبٍ لنَيـلِ الشـفاء. شـفى مرضـى متنوِّعين وأقامَ موتى وطَرَدَ الشياطين بكميـاتٍ كـبيرة. ممسـوس

منطقة جدَرَة كان فيه عددٌ كبير من الشياطين، سأله يسوع ما اسمُك فقال" légion ".

كلمة " légion "، كلمة لاتنية تعني فيلق عسكري، والفيلق الروماني يتألف من عشرة آلاف جندي. عدد الخنازير في إنجيل مرقس هو ألفان. فكان في هذا الشخص ألفا شيطان على الأقل إن لم يكن فيه عشرة آلاف. طرَدَهُم يسوع وسجّل نصراً ساحقاً على الشياطين.

لم يكن يسوع خافياً وبِشارته لم تكن في الخفاء. إنتشرت بشارته في الأنحاء رغم أنف المقاومين من يهود ووثنيّين. نعرف من أعمال الرسل ومن تاريخ الكنيسة الشيء الكثير عن المقاومات وعن الشهود العديدين الذين ماتوا شهداءً من أجل إيمانهم بربّنا يسوع المسيح. فليس من أمر خافٍ في هذا الموضوع.

والكنيسة قامت في الحوض المتوسط أولاً على أساس

الإيمان بيسوع المسيح وعلى بشارة الرسل، وما سجَّله الإنجيليون الأربعة في أناجيلهم ما هو إلا تكريس لِما كان يُبشِّر به الرُسُل شَفوياً.

الأناجيل هي البشارة المكتوبة ولكن البشارة الشفوية كانت قبل هذه البِشارة المكتوبة. الكنيسة قبِلَت هذه الأناجيل لأنها من تأليف رُسُل موثوقين من جهةٍ، ولأنها تضمَّنت محتوى بشارة الرسل جميعاً وليس الأربعة فقط. فمتى رسولٌ معروفٌ، ويوحنا رسولٌ مشهورٌ، ولوقا كاتبٌ كنسيٌّ مشهور وتلميذٌ لبولس الرسول، ومرقس معروف بصَحبِه: هو نسيبٌ لبرنابا ورفيقٌ لبطرس في روما ولبولس ايضاً في روما. فالرجال الأربعة موثوقون جداً في الكنيسة وفي ذلك الزمان.

الإنجيل هو كلام الله يُروي لنا حياة المسيح وفيه نبَذات عديدة عن حياتِه وعن تعاليمِه. إعترف يوحنا الإنجيلي بأن الإنجيل هو فَحوى كل شيء لأن حياة يسوع المسيح تستهلك

كل ما في العالم من ورق. إختار الإنجيليين الأربعة نبذات من حياتِه ليؤمِن الناس أَنه هو المسيح إبن الله.

تركوا الباقي جانباً لكي لا تتكدّس الأمور، ومتى تكدّست الأمور فقَدَت قيمَتها. ولذلك نرى في الأناجيل ايجازاً إنما فيه إشاراتٍ عديدة. فمثلاً الإنجيليّان متى ولوقا يكرّران في عدة مناسبات أن الناس تهافتوا على الرب يسوع بكمياتٍ كبيرة طلباً للشفاء فشفى الرب عدداً كبيراً منهم.

لو عدّدا أسماء الذين شفاهم الرب يسوع لتضَخّم الكتاب جداً، ولكنهما اكتفيا بهذه الإشارات العابرة وإختارا بعضاً من العجائب فذَكَراها.

تتقارب الأناجيل الثلاثة الأولى أي أناجيل متى ومرقص ولوقا. فهم يتقاربون أحياناً ويختلفون أحياناً، فكلٌ واحدٍ منهم له قلمُه. يختارَ من الحوادث ما يُشابه حوادث الآخرَين، ويختار أشياء أخرى ما إختارها الآخران وإن ألمحا اليها.

تَبسُط لنا الأناجيل الأربعة كمّيةً هامـــةً مـــن حيـــاة الـــرب يسوع المسيح ومن تعاليمِه الراقية. في دراسة كـــل إنجيـــل دراســـةً دقيقة نرى أن كلّ إنجيليٍّ قد وضعَ لنفسِه مخطَّطه.

عجِزَ العلمـــاء في القـــرنَين ١٩ و ٢٠ عـــن التَوفيـــق بـــين الأناجيل الثلاثة الأولى فهي متميزة ولا يمكـــن إخضـــاعها لمصـــدرٍ واحدٍ يجمع بينها على أساس أنهم نقلوا من مصدرٍ واحدٍ.

منذ القرن الثاني للميلاد قـــام تاتيـــانوس (**Tatien**) مـــن بلاد ما بين النَهرَين بضمِّ الأناجيـــل الأربعـــة في إنجيـــلٍ واحـــد، ولكن كل هذه المحاولات لم تنجح منذ ذلك اليوم الى الآن.

ولـــذلك قـــال الأب لاغـــرانج (**Lagrange**) في العـــام ١٩٢٧ من بعد جهودٍ عملاقـــة في الدراســـات، **أنّ خـــيرُ ســـيرةٍ ليسوع المسيح هي في الأناجيل الأربعة.**

حـــاول كـــثيرون أن يُنظِّمـــوا إيـــذائيات (synopses) تتِّبع التسلسل التاريخي، ولكن في العـــام ١٩٦٥ نُظِّمَـــت في المانيـــا

إيذائية إعتمدَت القرابات بين النصوص مع شـيءٍ مـن التسلسـل التاريخي، ولكنها ركّزت على قرابات بين النصوص.

في العام نفسِه صدَرت إيذائيّة فرنسـيّة مشـابهة لهـا، أي أن العلماء الألمان والفرنسيّين قد وصلوا الى حقيقـةٍ أساسـية وهـي أن دمج الأناجيل في إنجيلٍ واحدٍ هو أمرٌ عسـيرٌ جـداً. المهـم اذن هو الإعتماد على القُرابة بين النصوص الأربعة.

الإنجيل هو كلامُ الله. ولـذلك يحتـاج المـرء الى خشـوعٍ وتقوى من أجل إسـتيعابه. منـذ نيّـفٍ وتسـعة عشـر قرنـاً والمسيحيّون يتهافتون علـى مطالعـة الإنجيـل. كتبـوا كـثيراً في التفسير والشرح **ولكن هل إستوعبوا الموضوع؟.**

ألا يأتي المفسِّر حين يشرح الإنجيل بمعـانٍ جديـدة في كـلّ عامٍ ؟.

ألا يكتشف باستمرار هذا المفسِّـر الكـبير الـذي يسـعى للتفسير، معانٍ جديدة في الإنجيل؟

كلمة الله واسعة جداً. ما من مُفَسّرٍ إستطاعَ حتى اليوم أن يُلِمَّ بكلِّ ما في الأَناجيل من معانيَ ساميةٍ. إن تَلوَناه يومياً، وجَدنا فيه يومياً معانيَ جديدة. هو البحرُ الفوَّار، لا تنضُب معانيه ابداً لأنه كلام الروح القدس.

ولذلك فقراءة الإنجيل لا تكون كقراءة الجرائد والروايات والكتب والمجلات. قراءةُ الإنجيل تتطلَّب إِستلهام الروح القدس لكي يَنقُشَ الروح القدس الإنجيل في طيَّاتِ نفوسِنا. ليس الإنجيلُ كتاباً للحفظ عقلياً. ولذلك أخطأَ النُقَّاد في قراءةِ الإنجيل وتفسيرِه فقد إِستعمَلوا العقل البارد والروح القدس هي نارٌ حامية.

لا يتغلغل الإنجيل إلّا في النفس الملتهبة بالإيمان والمحبة، لا يتغلغل إلّا بنفسٍ تتضوَّر جوعاً الى يسوع، تشتاق الى يسوع، تُريد أن تلتهم يسوع. يجب أن نعتبره مناولةً، نتناول الإنجيل كما نتناول القربان.

يسوع هو كلمةُ الله الذي تجسَّد كما قال يوحنا في الفصل ١ الآية ١٤ وهو ايضاً الكلمةُ التي صارَ خبزاً وخمراً، وهو ايضاً الكلمة الذي صار إنجيلاً. فاذن، تتمُّ مطالعة الإنجيل كأن المطالِعَ يتناول الإنجيل، يُطالِع الإنجيل وهو يبتلع المسيح، يسير معه من مكانٍ الى مكان. إن طافَ يسوع في الأمكِنَة طافَ معهُ، إن صُلِبَ على الصليب صُلِبَ معه.

أَلَم يقُل بولس الرسول "**حاشا لي أن أفتخر الاّ بصليبِ ربِّنا يسوع المسيح**" ألم يَقُل "**مع المسيح صُلِبتُ فأحيا لا انا بل المسيح يحيا فيَّ**" ألم يَقُل "**وما لي من الحياة الآن الاّ ما أحياهُ في الإيمان بإبن الله الذي أحبَّني وبذَل نفسَه في سبيلي**"؟.

هذا كلامٌ عميقٌ ونطبِّقه كما هو. ولذلك نحن نحيا الإنجيل. نحن لا نطالع الإنجيل ولا نقرأ الإنجيل، نحن نحيا الإنجيل. نحن نأكل الإنجيل، نحن نلتهم الإنجيل كما تلتهم النار

العشب اليابس. لـــدينا ظَمـــأ يخلُقُنـــا الى الإنجيــــل. الشـــوق الى الإنجيل فينا نارٌ ملتهبـــة. لا نُمسِـــك الإنجيــــل كمـــا نُمسِـــك أيِّ كتابٍ آخر، نُمسكه باحترامٍ مطلق، نقبِّله، نضـــعه علـــى جِباهنـــا، تتبرَّك جباهنا وشفاهنا به.

هذا كتابُ الله،

هذا كلامُ الله.

الروح القدس كما قال مكـــاريوس المنحـــول، هـــو الـــذي يَنقُشُه فينا.

كيف ينقشُه فينا؟.

ينقشُه فينا أي يُجسِّده فينا ويُصبح مطبوعاً فينا وهـــو كلمـــة الله وكلمة الله حيَّة اذن.

كتابٌ حيٌّ يمتزج بنا ونمتـــزج بـــه كمـــا نمتـــزج بالقربـــان والقربان يمتزج بنا. هكذا يمتزج الإنجيـــل بنـــا. لا يُقـــرأ الإنجيـــل

على البارد كما نقول باللغة العامية، لا يُقرأ الاّ على نارٍ حامية.

الإنجيل لا يترل في القلوب الموضوعة في الثلاّجات، لا يترل في القلوب الحجَريّة، يترل في قلوبٍ من نار. ولذلك فتأثيرُه على القلوب الباردة هو محدود أما تأثيرُه على القلوب الملتهبة فهو تأثيرٌ كبير. الروح القدس الذي أوحى به هو الذي يكتبُه في أرواحنا. لذلك، فالقارىء المسيحي الحقيقي يمتزج بالإنجيل كما يمتزج بالقربان، ويتغلغل فيه الإنجيل كما يتغلغل في القربان.

لم يُكتب الإنجيل للتسلية من هذه الناحية ويختلف عن كل كتب الدنيا. هو كُتِبَ ليُصبحَ الإنجيلَ المتجسِّد كما تجسَّد يسوع من مريم العذراء. هكذا يتجسَّد الإنجيلُ فينا ويُصبح وإيّانا شيئاً واحداً ونُصبح نحن الإنجيلَ الحيّ.

إنجيلِ الورق مكتوبٌ ليُصبح الإنجيل الحيّ.

ومَن هو الإنجيل الحيّ؟.

هم الذين صار الإنجيلُ ملءَ حياتِهم. تغلغلَ الإنجيلُ في ضمائرهِم فصارت ضمائرُهم قلباً حياً للإنجيل أي قلباً يُحرّكِ سلوكَهم الأخلاقي كما يُحرِّك القلب الدواء في الجسد.

الإنجيل مكتوبٌ لكي يُصبح قلبَ روحي الذي يُحرّكِ روحي في كل عملٍ صالح. الإنجيل مكتوب ليُنقَشَ في ضمائر المؤمنين وتُصبح كلماته هي الموتور الكهربائي الذي يُحرّكِ أفكار المؤمنين وألسنتَهم وأفعالَهم فيصير الإنجيل فيهم هو الفاعل بالروح القدس طبعاً. هذا الإلتحام بالإنجيل يحتاج الى صلوات والى إيمان.

إن إلتهمتَ الإنجيل إلتهمتَ يسوع معه.

أتُعاشر الإنجيل؟.

اذن، انتَ تُعاشر يسوع المسيح.

كل تفاصيل حياة المسيح تتجسّد فيك.

* **تحيا المسيح مجدّداً والمسيح يحيا فيك.**

* **أعمالُه تعمل فيكَ.**

* **كلامُه هو كلامَك.**

* **فِكرُه هو فِكرُك.**

علّمنا بولس "**فليكن فيكم الفكر الذي في المسيح يسوع** ". فِكرُك يصير فِكر المسيح، حركاتُك حركات المسيح، تصرُّفاتك تصرُّفات المسيح، يصير المسيح حياً فيك.

فالإنجيل اذن، ليس حرفاً بل هو روحٌ. الحرف يقتل كما قال بولس اما الروح فيُحيي. الفرق بين شريعة موسى وشريعة المسيح هو ما عبّر عنه بولس بقوةٍ هائلة. شريعة موسى هي شريعة الحرف الذي يقتل، شريعة المسيح هي شريعة الروح الذي يُحيي.

تنبّأَ حزقيال وأرميا عن تغيير القلـــوب فاستشـــهدَت الرســـالة الى العبرانيِين بهذا النص، هذا القلب الحجـــر يغيِّـــره الله والشـــريعة لم تَعُد مكتوبةٌ على ألواحٍ حجرية دُفِعَـــت الى موســـى فصـــارت مكتوبة على القلوب بالروح القدس. هنـــاك إمتـــزاجٌ كـــبيرٌ بيننـــا وبين يسوع والروح القدس. فلذلك ليس الإنجيـــل حروفـــاً ككـــل الكتب. الإنجيل روحٌ مُحييَة، يُحيي العِظام وهـــي ميتـــة. الإنجيـــل هو كلام الروح القدس وكلام الروح القدس يُحيي.

ولذلك المسيحي يلتهم الإنجيل بجـــوعٍ هائـــل. كمـــا تلتـــهم الحيوانات الجِيَف بشراهة نادرة، كـــذلك المـــؤمن يلتـــهم الإنجيـــل بشراهةٍ نادرة. المسيحي هـــو مســـيحيٌّ بهـــذه الـــنيران الملتهبـــة بداخله، المسيحي ليس من جليد ولا من ثلجٍ، المســـيحي هـــو مـــن نار الروح القدس.

في التثنية والرسالة الى العبرانيِين " إلهُنـــا نـــارٌ آكلـــة ". نـــارُ الإنجيل تلتهم المؤمن. سمعان اللاهـــوتي الجديـــد قـــال إن الإنجيـــل نورٌ. هذا النور الالهي يلمع في قلوبِنا في صدورِنا في أظافرنـــا فـــلا

يبقى فينا مكانٌ مظلمٌ.

في إنجيل لوقا النور الالهي لا يُبقي مكاناً مظلماً في النفس، يُنيرُها برمّتها. النور الذي فينا لا يتحوّل الى ظلام، نور الروح القدس يُنير شخصنا برُمّته فنصبح نوراً من نوره. بولس قال، كان المجد على وجه موسى وكان عابراً وبالنسبة الى المؤمنين فقال، **"الله الذي أمرَ أن يُشرق من الظلمة نورٌ هو الذي أشرقَ في قلوبنا لإنارة معرفة الله في وجه يسوع المسيح"** (كورنثوس الثانية، الفصلان ٣ و ٤).

يوحنا فم الذهب قال في العهد القديم، كان المجد خارجياً على وجه موسى. في العهد الجديد النور يسكن في القلب ويسكن بصورةٍ دائمة. النور الالهي الساكن في قلوبِنا هو الذي يجعلُ الإنجيلَ يشعشعُ في كلِّ كياننا.

الإنجيل اذن يتجسّد فينا فنصبح وإيّاه شيئاً واحداً، يُصبح المحرِّك الحقيقي لكلِّ شيءٍ فينا. لا نتحرّك الّا بِوَحي الإنجيل، لا

نفكِّر الّا بِوَحي الإنجيل، لا نعمل الّا بِوَحي الإنجيل، لا نتكلّم الّا بِوَحي الإنجيل.

في بلادنا عادت حِلف الأَيمان البشعة منتشرة على نطاقٍ واسعٍ ولكنَّ المؤمن متى طالع كلام الرب يسوع الذي يمنعنا منعاً باتاً من أن نقسم ومتى تذكّرَ أحدُنا كلام الرب يسوع بضبط اللسان، كوى لسانَه عن النطق بالأَيمان، فلا يحلُف.

يكوي الإنجيل لسانَه بكلام الرب يسوع "**لا تحلفوا البتة**". هنا مِسكُ الختام، يمتنع مئة بالمئة عن الحلَف.

علّمنا يسوع المسيح أن الشيطان هو ابو الكذب والكذّابين. متى طبّق الإنسان ما جاء في الفصل الثامن من إنجيل يوحنا، كوى لسانَه فإمتنع نهائياً عن الكذب وتعوّد الكلام بصدقٍ وصراحة.

فالإنجيل يُصبح المحرِّك الذي يحرِّك أفكارَنا وألسِنَتنا وأيدينا وكلّ شيءٍ فينا. لا نأتي بأيِّ عملٍ الاّ بموجب حكم الإنجيل

فيُصبح الإنجيل فِكرَنا والموحي الكبير الينا. اذن، ليس الإنجيل قصّة وليست سيرةُ المسيح في الإنجيل رواية مثل كل الروايات. هذا الكتاب العظيم نلتهمُه كما جاء في حزقيال النبي تمثّلاً كاملاً حتى يُضحي إيّانا وأُضحي انا إنجيلاً أي يُضحي الإنجيلُ إنساناً ويُضحي الإنسانُ إنجيلاً.

لا يمكن التفريق بيني وبين الإنجيل لأنني صرتُ انا الإنجيل. لهذا السبب كُتِبَ الإنجيل لكي انا أصير الإنجيل الحيّ. هكذا فهمَ آباء الكنيسة الإنجيل فعاشوه. حينما نقرأ آباء الكنيسة نراهم إنجيلاً حيّاً. نأخذ باسيليوس الكبير، غريغوريوس اللاهوتي ويوحنا فم الذهب وسواهم من الآباء العظام فنرى أنهم أناجيل حيّة. ليسوا هؤلاء من نفايات الناس، هم كُتّابُ زمانِهم، وعلماء زمانهم، وفلاسفة زمانهم. ولكن بهم تغيّر شكل الفلسفة. كانت الفلسفة قبلَهم تأملات نظرية وأبحاث، فجاء أبناء الكنيسة وصلبوا أفلاطون وأرسطو والفلسفة والعلوم اليونانية وصارت الفلسفة هي نمط الحياة المسيحي في يسوع

المسيح.هذه هي الفلسفة الحقيقية لا الفلسفة النظرية كما في أفلاطون وأرسطو وسواهم. إستمرَّ آباء الكنيسة الناطقون باللغة اليونانية يصلبون الفلسفة اليونانية وهم أُدباء اللغة اليونانية. نبَذوا الفلسفة اليونانية وعرَضوا فلسفة الحياة المسيحيَّة واستمرَّ هذا النهج حتى جاء في القرن الرابع عشر غريغوريوس بالاماس يُسجِّله بصورةٍ نهائية قاطعة لا يستطيع التاريخ مهما طال أمرُه أن يزلزله. فرفضَ تأثُر الغرب بالفلسفة اليونانية الوثَنية واستمرَّ في نهج الآباء القديسين من أسلافه الذين رفضوا أفلاطون وأرسطو لأنهم يتكلّمون ويكتبون باللغة اليونانية، فثقافتهم هي يونانية.

أتَوا بالفلسفة المسيحيَّة التي هي نمط الحياة المسيحيَّة. أفلاطون وارسطو لا يؤثِّران في الحياة الشخصية، أما الإنجيل فيُبدِّل كيان الشخص روحياً فيُضحي الانسان كائناً جديداً. الإنجيل يُجدِّد حياة الإنسان ويُغيِّرها فيُصبح كائناً جديداً إنساناً جديداً ممتلأً من الروح القدس، يحوي يسوع المسيح في

قلبه. وما علاقة الفلسفة اليونانية الوثنية وثقافتها وأساطيرها في هذا النمَط من الحياة. هي ضد الروح القدس لأنها وثنيّة في النتيجة. الإنجيل أتانا بشيءٍ جديدٍ كلّياً وهو الإمتلاء من يسوع المسيح ومن الروح القدس. فلذلك كل العلوم وكل الفلسفات منذ بداية التاريخ والى نهاية التاريخ هي على الهامش ولا تلامس الحياة. اما الإنجيل فهو الحياةُ بعينها، هو الذي يُحيي العظام وهي رميم. المهم هو أن نلتهم الإنجيل لا أن نتسلّى بالإنجيل، أن نُطالع الإنجيل بإمعانٍ كبير، بتقوى، بعبادة، بصلوات، بسجود وأن نؤدّي للإنجيل إحتراماً كبيراً جداً. لا يُمكن أن يُمسِكَ المسيحي الحقيقي الإنجيلَ بخِفةٍ. يُمسِكه باحترامٍ فائق، بتقديس. يتبارك به، يقبِّله بإيمان، يخبِّئه، يسجد أمامه.

في الأرثوذكسية إحترامُ الإنجيل شيءٌ عظيمٌ جداً. نضَعه على المائدة المقدَّسة الى جانب الكأس المقدّسة. هذا الرَبط بين الكأس والإنجيل مهمٌّ جداً.

الكأسُ مناولة والإنجيلُ مناولة.

علينا أن نأخذ بعين الإعتبار هذا الإكرام ولنتعامل مع الإنجيل في الكنيسة بتقوى وعبادة حَسَنة، وحينذاك يشرق نوره في قلوبنا.

علينا اذن أن نربّي أولادَنا على احترامِ الإنجيل، على تقبيله وعلى تقديسه.

ولكن هل نحن أنفسنا خاضعون لهذا المبدأ؟.

علينا أن نجري مراجعة عامة على كل تصرُّفاتنا. لو كان النُقّاد الثرثارون يلمسون الإنجيل بتقوى لما صاروا مُلحدين. سبب الإلحاد هو أنهم تناولوا الإنجيل بدون تقوى ومَن يتناول الإنجيل بدون تقوى وخشوع وعبادة وصلاة يدفع الثمن غالياً.

الشيطان لا يحترم الإنجيل، المؤمن يحترم الإنجيل. ولذلك على المؤمن أن يتجنّب الأساليب التي تختلف مع إيمانِه. متى أمسكَ الإنجيل من دون إحترام دخلَ عليه فكرٌ غريب. مَن

طالعَ الإنجيل بدون إيمانٍ عميق رأى فيه روايةً مثل كل الروايات، وكتاباً تاريخياً مثل كل الكتب التي توضع في المكتبات. الإنجيل ليس كتاباً للمكتبات، هو كتابٌ للقلوب.

آباء الكنيسة والمؤمنون طالعوا نيَّف ١٩ قرناً، وإرتقوا بالإنجيل الى أعالي السماوات.

كم فعلَ الإنجيل في التاريخ من مآثر؟. يوحنا فم الذهب أنشأ مقالات في إمتداح نجاح الإنجيل في العالم فتقدّمت الأخلاق بواسطتِه.

لا نُفتِّش عن تأثيره على الدول والجماعات، علينا أن نفتِّش عن تأثيره في الأفراد الذين أطاعوا الإنجيل وإلتهموه وهم ليسوا بعددٍ قليل.

إن طالَعنا تاريخ الكنيسة وجَدنا فترات من الزمن عديدة كانت فيها في أمكنةٍ عديدة أناسٌ مُلتهبون بإيمان الإنجيل. **كم أخرجَت المسيحية خلال ١٩ قرناً ونيّف من القدّيسين**

والأبرار والصدِّيقين والرهبان والشهداء منذ ذلك الوقت؟.
مَن حضَّر اوروبا ومدَّنها؟.

الإنجيل.

كانت الشعوب الروسية قبائل بدويِّة أُميِّة من غير أبجدية وكذلك غيرهم من الشعوب.

مَن مدَّنَهُم، مَن غيَّر طباع البشر ولو نسبياً؟.

الإنجيل.

الله له المجد أعطانا الإنجيل لنبدِّلَ أنفسنا بالإنجيل. فاذا كان الناس مُهملين، فالعيب هو عيبُ الناس لا عيب الإنجيل. أمَّا كل الذين وضعوا الإنجيل في قلوبهم وسيطر الإنجيل على حياتهم فهؤلاء تبارَكوا وتقدَّسوا .

الذين تقدَّسوا كثيرون، ولكن ليسوا كلُّهم في مرتبةٍ واحدة، هناك درجات في القدِّيسين. ولكن أيُّ تقدُّمٍ يصنعه

الإنجيل في أي إنسانٍ كان في العالم، كان هذا التقدم مكسَباً كبيراً.

ذلك يتطلّب من الإنسان همّةً ونشاطاً وإِجتهاداً وإِيماناً.

إِمتصاص الإنجيل، إِلتهام الإنجيل، تجسُّد الإنجيل في حياة الشخص، كلُّ هذا مسألة مهمة جداً ولكنها ليست يسيرة لأن ذلك يتطلّب من الإنسان همّةً ونشاطاً وإِجتهاداً وإِيماناً.

كيف يمتزج الإنسان بالإنجيل وهو لا يؤمن بالله ولا بالآخرة؟. لا بدّ من الإيمان. لذلك علينا أن لا نتأثّر بكلام الملحدين والكُفّار والهراطقة الكبار الذين شوَّهوا معاني الإنجيل، فهؤلاء بلا صفةٍ إطلاقاً لتعليمِنا. معلِّمُنا الحقيقي هو ربُّنا يسوع المسيح وأمُّنا الكنيسة الأرثوذكسية عن يد علمائها الأبرار. فليس كلُّ عِلمٍ دينيٍّ هو عِلمٌ. العلمُ الدينيّ الحقيقي هو عِلمُ المتواضعين المنسحقين، الذين تغلغل الروح القدس والإنجيل الى كلِّ طيّاتِ نفوسهم فغيَّر باطنَهم وبدَّل نفوسَهم وجعَلَهم أبناءً للاله العظيم. هؤلاء، بالإنجيل صاروا أولاداً لله، أولاداً للسّماء.

أيها الرب يسوع المسيح يا مَن تجسَّدتَ من العذراء لخلاصِنا أطلبُ اليكَ أن تُجسِّد إنجيلَك في قلوب المؤمنين لكي ينموا فيكَ لتُصبح انتَ فيهم الكلّ في الكل. نعم يا الهي يا يسوع، انت الكل في الكل وما سواك هو ظلٌّ لكَ. الحقيقة المطلقة هي انتَ والباقي حقائق عابرة.

لكَ المجد والإكرام والسجود مع أبيك وروحك القدوس الى أبد الآبدين ودهر الداهرين آمين. ايها الرب يسوع المسيح ابن الله إرحمني انا عبدكَ الخاطىء آمين.

قال الربُ يسوع ليس بالخبز وحدَه يحيا الإنسان بل بكلِ كلمةٍ تخرج من فم اللّه. وقال بولس الرسول في الفصل السادس من رسالتِه الى أهل أفسس إن كلمة اللّه هي سيفُ الروح ندفع به سهام الشيطان الملتهِبة. وقال في الفصل الرابع من الرسالة الى العبرانيّين أن كلمة اللّه أمضى من كل سيفٍ ذي حدَّين وهي تخترق الإنسان برُمَّته الى مفاصل النفس والجسد أي أنها تَشُعُ بالإنسان برُمَّته. كيف تَشُع؟ إنها تنتشر بكلِ الإنسان إنتشاراً كاملاً ساحقاً فلا تدَع مكاناً في الإنسان بدون أن تتغلغل فيه.



اسبيرو جبورُ
الجبل للنشر والتوزيع